الاخير الذي بُني في ايام الاسكندر وخربه القوط وتحتها آثار الهيكل الذي حرقهُ هيروستراتس وتحتها آثار الهيكل الذي كان قبلها . وظهر ان طول الهيكل الذي خربهُ القوط كان ٤١٨ قدماً انكليزية وقيراطاً وعرضهُ ٢٢٩ قدماً و ٤/١ قيراط وعدد اعمدتهِ الخارجيَّة مئة فقط وقد قال ابلينيوس المؤرخ انها ١٢٧ عموداً وان ارتفاع كلٍّ منها ٦٠ قدماً وان ٣٦ عموداً منها مغطاة بالنقوش البديعة

والصورة التي اثبتناها في هذه المقالة تمثل المشهد المشار اليهِ آنفاً وميدان الصراع والمحاضرة والمرفأ والهيكل وبعض بيوت المدينة . والحقُّ ان الهيكل الى يمين المشهد وعلى نحو ميل منهُ لا الى يمين المرفإ كما هو في الصورة . وفي ما سوى ذلك فالصورة تطابق ما ذكرهُ المؤرخون عن هذه المدينة وما كشفهُ اهل البحث في هذه الايام . والمشهد الذي فيها من بدائع الدنيا فان قطرهُ من طرف الى طرف ٦٦٠ قدماً وفيهِ مقاعد ستة وخمسين الفاً وسبع مئة من المتفرجين . وقد رأينا قطعاً من انقاض الهيكل في متحف الدكتور غرانت بك التي بها من افسس ويظهر منها ان الهيكل كان مبنيًّا بالمرمر الناصع البياض وانهُ كان مزدانًا ببديع النقش والزخرفة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وايهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مثنَّيان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

نجاح العرب بتحسين لغتهم

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ورد الينا الجزء الثاني من المقتطف الاغرّ على حين كانت فواعل الاعتلال تساورنا فاضطرنا الامرُ الى الصبر والرضوخ لحكم الزمان ريثما تتلاشى تلك الفواعل وتنشح غيوم تلك المواعث من سماء الافكار لترى المقتطف بدور شمس العقل فتكون حقائقهُ مرسومة رسماً واضحاً

بحيث نجتني ثمارها الدانية القطوف . وحيث من الله بالعافية ركضنا اليوم ركض المتلهف فتلونا مقالاته بملء السرور ولا سيما ما كُتب تحت عنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" بقلم الكاتب البارع رفعناه لسعد افندي داغر وهي على ما ظهر منها صدى ما جئنا به بشأن هذا الموضوع في اجزاء مضت من المقتطف ولذا فانها صادفة النغمة حافظة الجوهر غير انها بمرورها اثناء رجوعها على ما لم نذهب عليه ظهر فيها بعض التغيُّر فتغيَّرت لهجتها قليلاً واذ اننا نودُّ ارجاع الصدى طبق الاصل رمنا ان نسهِّل الوعورة التي اعترضت دون ذلك فنقول

قد انطوت هذه المقالة على ثلثة اشياء اولها ملاحظات كاتبها اعزَّهُ الله على ما اشكل عليه في مقالتينا . وثانيها انكار صحة ما جئنا به من الادواء الفاشية في كتبنا المعترضة في سبيل المتسابقين الى ادراك الغاية القصوى في التعبير . وثالثها الموانع الحقيقيَّة التي اشار اليها بانها هي فقط المانعة السير في هذا السبيل . ونحن نقسم الآن ما نروم اثباته في هذه المقالة على هذه الثلثة

الاول . قال حضرة الكاتب ان يمن قولي هذا "النزول امام المتعلمين الى ميادين الكتابة العربيَّة الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فن ومطلب (يحتاج اليه في البلاد) هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير في وقت قصير" وقولي هذا "لانها غنية المادة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتَّابها ان يتابعوا او يقلدوا (غيرهم)" . تضاربًا عظيمًا ولم يتأتَّ هذا الاشكال عليه حتى عدَّهُ تضاربًا الاَّ ببتره هذه العبارة "يحتاج اليه في البلاد" من التعبير الاول واقتطاعهُ الثانية عمَّا قبلها وبعدها وخصوصًا كلمة (غيرهم) فتحوَّل بذلك معنى الاثنين عن المعنى المقصود منهما . اما محصل عبارتي الاولى فهو ان الكتب الصحيحة في الفنون والمطالب التي يحتاج اليها في البلاد الآن من مثل الفنون الحديثة في لغات الاعاجم التي تمَّ بها نظام هيئتهم الاجتماعية ليست بموضوعة بعدُ كما يظهر للمتأمل في مقالتي الاولى وهذا لا يسعهُ انكارهُ . ومحصَّل عبارتي الثانية مع ما قبلها وما بعدها هو المحصَّل ما يأتي وهو اننا في عصر غير عصر اجدادنا واحتياجاتنا غير احتياجاتهم ولنا تصوُّرات غير تصوراتهم والحال تضطرنا لمثل ذلك فلا نقدر ان نكتفي بما كان يكتفي به الاقدمون . والناس يعلمون ان اللغة نشأت تبعًا لظروف الانسان فغناها بغنى تصوراته وغنى تصوراته بكثرة ما اقتضته فواعل الهيئة الاجتماعية التي لا يتسنَّى لاحد رفضها والسير ضدها . وحيث الحال على ما ترى كان من الضروري نموّ اللغة بنموّ الهيئة الاجتماعية . ولذلك ترى اللغة العربيَّة في صدر الاسلام على غير ما كنت تراها عليه في الجاهلية اذ ازدادت الاوضاع العربيَّة بالمعاني الحادثة التي لم تكن تخطر على بال عربي . وعلاوةً على ذلك ازدادت اللغة اوضاعًا جديدة من لغات الاعاجم الذين اخذ عنهم العرب العلم .

ولا نضطر ان ننتقل بالقارىء الى ذلك العصر بل ندعهُ يتأمَّل في ما يكتبهُ فحول الكتبة في هذه الايام . ألا يرى انهم يحاولون ان يزيدوا الاوضاع دلالات بل اللغة الناطقة حديثة لان اللغة ليست قادرة ان تقوم بعبء هذا المطلب ومع هذا كلهِ فان لغتنا تغنينا عن تقليد الاعاجم ومتابعتهم في تعابيرهم الخاصَّة بلغاتهم كاستعاراتهم التي لا توافق استعاراتنا وكناياتهم التي لا توافق كناياتنا بل تنبو عنها الاسماع التي أَلِفت صوغ المعاني في القوالب العربيَّة ولكن لا تغنينا الغنى التام عن وضع كلمات بازاء معانٍ حادثة او عن استعمال كلمات غير عربيَّة بازاء معانيها التي لم يتصل اليها العرب . وهذا ليس ما يستطيع فعلهُ الطلبة المتعلمون بل بطالب بهِ أَبطال القلم المحنكون الذين داسوا كل الصعوبات التي تتراءى للطلبة بمزاولتهم وصرفهم الاوقات الطويلة والسنين العديدة . وهذ الذي نسعى لنفرَّ منهُ ونخلِّص طلبتنا من ثقل وطأتهِ لكي يتسنَّى لهم ان يتدرجوا في معارج العلوم التي تكسب الهيئة الاجتماعيَّة الرفعة في دار الندوة الانسانيَّة . وهذا الامر ايضًا لا يسعهُ انكارهُ لان كثيرًا من الاصطلاحات العلميَّة الجديدة لا وجودَ لها في لغتنا ولم يضعها بعد ارباب القلم العربي في كتاباتهم العربيَّة التي يتمرَّن عليها ويتدرب بها المتعلمون وهذا ما اشرتُ اليهِ بقولي " وتعابيرها الخاصة وكلماتها الاصطلاحيَّة لا توجد في المقامات الحريريَّة والمعلَّقات السبع ولا في ديوان الحماسة ولا كلها في مقدمات ابن خلدون وتاريخهِ ولا في كتب غيرهِ من الكتبة الاعلام الذين بنورهم يهتدي وبانفاسهم يقتدى " ولا تضارب على ما أَرى في هذه الاقوال ولا يسعُ احدًا من الكتبة انكار هذه الحقائق الواضحة كالشمس في رابعة النهار . واما ما سبق اليهِ قلمهُ فاني لا أُخالفهُ فيهِ لاني لا انكرُ ان كتبة العرب البلغاء قد وضعوا كتابات صحيحة في الفنون التي تعلموها واخذوا براثنًا فيها وهذه ليست التي اشير اليها ويتحصَّل ذلك من قولي " فكلام اللغة في كتب اللغة وطرق الكتابة والانشاء في كتب عديدة موازنة في التعبير على التقريب ولا تفي بغرض الكتَّاب في هذا العصر عصر الكهربائية والبخار والحيوان والنبات وسياسة بسمارك وغلادستون وغير ذلك من العلوم والسياسة الموضوعة حديثًا باللغات الاعجميَّة الخ " وعلى هذا فكل ملاحظات حضرة الكاتب من هذا القبيل خارجة عن موضوع بحثي

ثم قال انهُ قد التبس عليهِ المراد من قولي في مقالتي الثانية " والاصلاح طرقهُ كثيرة يبدأُ باجدرها اعتبارًا وهو سرعة اكتساب الملكة الخ " حيث تبادر الى فهمهِ منها ان سرعة اكتساب الملكة من جملة طرق اصلاح اللغة . واجلُّ عن ان يتبادر الى ذهنهِ هذا لان المقالة واضحة والمراد بالاصلاح هناك اصلاح حالنا والى الداخلة عليهِ للعهد الذكري كما يتبين مما قُبيل ذلك بقليل حيث اقول " واصلاح حالنا سهل اذا نهض القوم الخ " الى ان اقول " والاصلاح طرقهُ

كثيرة الخ" فيكون المراد بالاصلاح الاصلاح المذكور قُبَيْل ذلك. فسرعة اكتساب الملكة في اللغة على ما أرى ويوافقني اعتمد افندي على ذلك هي ذريعة من الذرائع التي تتعل في تقدُّم التمدن العربي وضرورية في بدء عمراننا كما بيناه بعدُ في المقالة ولكنها تعدُّ في عداد الغايات التي نروم تحصيلها لنفقدها منّا وابتعادها عنا والشيء يكون ذريعة وغاية باعتبارين . وهنا لا بُدَّ من ان يكون حضرة الكاتب قد سها عن المقصود من الاصلاح حتى شدَّد النكير عليَّ

الثاني . قد انكر عليَّ نسبتي تأخر اكتساب هذه الملكة الى تعدُّد الكتب مع اختلاف المذاهب وعدم الاحاطة واظنهُ بذلك قد عدل عن الصواب لان تعدد الكتب مع تعدد الاصطلاحات فيها والمذاهب وقلة انتباه المؤلفين الى تدوين المسائل في ابوابها الخاصة وعدم الاحاطة كلها جديرة بالاعتبار وعائقة عن التحصيل لجمعها بين آراء البصري والكوفي واصطلاح الاندلسي والبغدادي ومضاربات النحاة واليابانيين واختلاف النقل عن اللغويين حيث لا مذهب جمهور يفصل الخلاف والنزاع وهذا لا ينكرهُ مَن له اطلاع على كتب اللغة . هذا مع ان للجمهور آراء كثيرة يضادُّها المحققون وينقضها المدققون بادلة قاطعة وبراهين ساطعة . فضلاً عمّا يتكبَّدهُ الطالع من المصاعب ويتجشَّمهُ من الاهوال من اجهاد قوَّة الذاكرة ليتذكَّر ابن قرأ هذه الحاشية وابن ذلك التنبيه وذلك ليس بسهل ولا يسوغ لنا ان نعدَّهُ لا شيء ولو كان جانبًا لا يعتد به فانهُ شيء يضلُّ العقول ويرميها في مومأة اليأس . وهذا يكفي لان يؤخر في اكتساب ملكة نحوية او بيانية او لغوية في اوقات لا تجاوز الحد المضروب . وبهذه اللمعة اكتفي من هذه الحيثية لانها واضحة كالمبادىء الاولية . ثم قال ان "عدم الاحاطة نقص لا يتبرَّأ منهُ كتاب في كل اللغات وبالنتيجة فهو ليس في شيء من الصعوبات" وهذا غريب عجيب اذ كيف يصح له ان يبرِّيء كتبنا من نقص عدم الاحاطة لوجود هذا النقص في كتب سائر اللغات كأنهُ يذهب الى ان ارتكاب رجل جريمة لانَّ غيرهُ قد ارتكبها هو تبرئة له من تلك الجريمة . وهذا لا أطالب به الاَّ سبق الفكر لانهُ لا يعتقد بمثل ذلك مَن له ادنى المام بالحوادث فكيف يصح ان ينسب لمَن حنكتهُ الايام ودربتهُ الاقلام

وقد انكر عليَّ طريقتي الثانية التي ذكرتها الاصلاح اللغوي وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف تتضمَّن الحركات وذلك ضنًّا منهُ بالكتب المتداولة بين ايدينا اذ قال ان ذلك يوجب هجرانها وبالتالي ضياعها على طلاَّب العربية وخوفًا على غير الطالبة من اهل اللسان العربي حيث تبادر الى ذهنهِ ان هذا التغيير يقضي على الناس بدرس لغة كانها جديدة كما ندرس لغة الفرنسيس او الانكليز و يضطرهم ان يتناسوا القديم. وذكر موانع هي ضيق الوقت عند

فئة والفقر عند أخرى والمرض عند كتبها . وكل ما ذكر هنا من الصعوبات بالحقيقة ليس بشيء اذا ان رمي حروفنا وحركاتنا لا يوجب رمي كتبنا وضياع فوائدها لان كل قرّاء العربية الآن لا نضطرهم ان يتناسوا القديم كما ظنّ بل يبقى لهم قوة كما اظن ان يدرسوا لفتهم بحروف وحركات الفوها ازمانًا ودرس اللغة بالجديد لا يشق على غير الطلبة مهما كانت حالهم اذ انهُ لا يقضي عليهم الاَّ بان يتعرفوا بالاشكال الجديدة التي للحروف وهذا لا يقتضي من الزمن سوى بربهة لا تزيد عن اليومين او الثلاثة . هذا عدا عمَّا نجتنيهِ من الفوائد الجمَّة من اتباعنا هذا النسق الجديد اذ يستطيع بهِ كل القرّاء والكتبة القراءة الصحيحة في وقت لا يعتبر في جانب الاوقات التي يصرفها الطلبة اليوم حيث لا يعود القارئ الى طريق الحدس والتخمين في ضبط الكلمة بل عند رؤيتهِ مثلاً صورة هذه اللفظة (كلمة) يتلفظ بها هكذا (كَلِمَة) ولا يضل في لفظها كُلْمَة او كَلُمَة او كِلِمَة ودلمّ جرًّا . واذا اراد الكاتب ايضًا ان يكتبها لا يصورها الاَّ بالاحرف التي رآها مصورة بها اثناء قراءتهِ لان صورتها تنطبع في ذهنهِ صحيحة سالمة من كل اشكال بخلاف صور الكلمات التي عندنا اليوم فانهُ لا ينطبع في ذهن المطالع الاَّ صورة احرفها عارية عن الحركة فاذا لم يكن مضطلعًا في قوانين اللغة تعذّر عليهِ ضبطها وفي الحال يركض مهرولاً الى معجم اللغة ليستكشف ذلك السرّ المودع في بطنهِ . اليست هذه حالكم ايها الناطقون بالضاد ؟ هل يقدر رجلٌ غير مضطلع في القوانين اللغوية والقواعد النحوية والصرفية ان يقرأ كتابًا غير مضبوط بالشكل الكامل قراءة خالية من الزيغ وخالصة من الزلل وكفى بها من فائدة عظمى لطلبة العربية

والفائدة الثانية التي نجتنيها من اتباع هذا النسق اصلاح اللغة العامية اذ لا يستطيع الكاتب ان يكتب الالفاظ الاَّ مضبوطةً على ما وردت في لغة مصر وان كتبها على غير تلك الصورة لا يستطيع مطالع مقالتهِ على فهمها . والجرائد الحلبية وكتب الاقاصيص والاساطير التي تطبع وبكثرة من مطالعتها العامة تسرع في امتداد اصلاح اللغة العامية وعلى ما أرى لا يمضي وقت طويل حتى تزهو العربية وتتحد لهجات اهلها المتفرقة بمرّ الامكنة وهذه فائدة لا تنكر وفي اكتسابها نفع عظيم يسهّل على الناس تحصيل اللغة حيث تصير لغة البيت والبلاد ولا كلفة اجنبية وهذا ما يتمنّاهُ جناب مناظري

والفائدة الثالثة فائدة مطبعية وهي تسهيل صف الحروف اذ انَّ ارباب المطابع يفنون كثيرًا من حروفنا لكثرة ما تقتضيهِ من اختلاف الاشكال اذ ان لكل حرف صورًا اربع و بعضها يقتضي ان يكون لهُ اكثر من ذلك فان صورة اللام في المجج في ليست التي في ليس ولا التي في لحم ولا التي في لح وكل ذلك يعرفهُ مَن لهُ اطلاع في المطابع واما في نسقنا فلا نحتاج الاَّ الى الصور الاربع اذ

صورة لُ مثلاً هي في مع كل الاحرف وفي اي محل وقعت من الكلمة كما في صورة a الافرنجية فانها هي هي في كل المواضع . واما الزمن الذي يقتضي لانتشار هذه الطريقة في البلاد فانهُ يكون قصيرًا جدًّا بحيث لا يتجاوز الشهر اذا اعتمد الناس عليهِ والاَّ فلا يستطيع احدٌ على تقديرهِ بالايام ولا بالسنين والخلاصة فانهُ منوط بالهمم وهذا لا يهمُّنا في بحثنا بل يهمُّنا ان ننظر الصحة ما جئنا بهِ سواء اتبعهُ القوم ام لا * ثم انهُ عند ملاحظتهِ على هذه الحروف قد حكم باستحالة رأينا فيها وعدم امكان الذهاب وراء هذه الطريقة واغتنب ذلك الحكم برجاء ان افيض في الشرح عنهُ واشبع الكلام فيهِ . فكأني بهِ يتردَّد في حكمهِ على ما ارتأيتهُ والاَّ فاذا ينفعني اشباع الكلام والافاضة عند مَن سبق حكمهُ بالاستحالة . ابرجي منهُ يا ترى نقض حكمهِ بعد ان يتضح لهُ المقال . او كيف يصحُّ لهُ ان يحكم حكمًا جازمًا قبل وضوح المراد لديهِ

الثالث . ان ما ذكرهُ من الاسباب التي قال انها هي الاسباب الحقيقية الباعثة على التأخر في اكتساب ملكة اللسان المضري هي نفسها قد خطرت على البال منذ ازمان وقد رأيناها بالمرأى الذي رآها فيهِ واشرنا اليها في مقالة لنا نشرت بين مقالات المقتطف الاغر في الجزء الرابع من السنة التاسعة تحت عنوان التدريس والمدارس وبذكرها هناك اكتفينا عن ذكرها في ما كتبناهُ مؤخرًا . ولايضاح ذلك اقتبس من مقالتي ومقالتهِ ما يتبين بهِ وجه الحقيقة

ذكر اولاً حضرة الكاتب ان حالة البيوت الحاضرة تمنع اكتساب هذه الملكة بسرعة وذلك لان الاولاد يلقَّنون في البيت لغة مباينة على نوع ما اللغة مضر . وهذا قد اشرتُ اليهِ بقولي "وتحسن اللغة العامية لانها تكون قد كتبت مصحَّحة في عقل التلميذ باحرفٍ دهرية فلا تعود العربية تدرَّس كاللغة الاجنبية بل كلغة البيت والبلاد" ففي هذا اشارة كافية الى ان لغة البيت هي على نوع ما مغايرة للغة الصحيحة التي يطلبها التلامذة في المدارس * ثانيًا ان حالة المدارس الحاضرة تقف في طريق الوصول الى تلك الغاية ناسبًا ذلك لعدم اعتناء المدارس باللغة العربية وصرف الاوقات القليلة على تحصيلها وتعيين الاساتذة الجهلة لتدريسها ورئاسة الاجانب على اكثر مدارسنا ولا سيما العالية منها . وهذا قد المعتُ اليهِ في اصلاح المدارس حيث بينت ان هم المدارس شحن العقول بقليل من علوم اللغة العربية مع غيرها من الفروع واللغات التي ذكرتها وبعيد ذلك اشرتُ اشارة كافية للاهتمام بشأن لغة الوطن * وقد بين ثالثًا ان حالة المعلمين الحاضرة لا تؤذن بتعلق الرجاء على سرعة اكتساب الطلاَّب لهذه الملكة لاسباب وهي بالاكثر جهل كل المعلمين في المدارس البسيطة واكثرهم في العالية وهذا قد المعتُ اليهِ الماعًا شافيًا في اصلاح المعلمين حيث قلت " والثالثة على الذين عانى بعض العلم في صدورهم من مثل مبادى العربية الخ وهم اكثر

من الفريقين الاولين وقد تفرقوا في انحاء البلاد يدرّسون الصغار ويقودونهم الى جمال ووهاد ومعاقل واوعار لا تسلك بسوء انسانهم وقلة تدبيرهم ونزارة معارفهم . فيربون الصغار على ركاكة اللفظ وسخافة التركيب" وبعد اشرتُ لتحسين حال المعلمين فليراجع فان فيه فائدة جلّى

ثم ختم قوله بحالة الكتب الحاضرة حيث قال "ان ما ذكرتُ في مقالتي الاخيرة من عيوب هذه الكتب ليس بمانع لو انحصرت عيوبها في ذلك لكنه قد ذكر لها عيوبًا أُخرى قال انها اجدر بالاعتبار واقبل في التأخير" واراد بالكتب كتب تعليم القراءة وكتب التخرج في فنون اللغة وعاب الاول بعدم الانتساق والتبويب والثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات وعاب النوعين بعدم الضبط التام بالحركات قال ولا منازع في هذا النقص الاخير . وهذه الصعوبات هي الصعوبات نفسها التي اوردتها في مقالتي "التدريس والمدارس" في اصلاح الكتب فاني اشرت الى صعوبة النوع الاول بقولي "فان اكثرها لا يفهمها الاّ البالغون من الرجال بل من العلماء لانها حوت من المذيذ بالله تعالى والعقائد الدينية الخ ما يعزّ فهمه على طلبة اللاهوت في المدارس العالية الخ" وعن كيفية تأليفها قلت "فاذا اردنا ان نعلمهم القراءة على اسلوب يقوّي عقولهم ويهذبها وجب علينا ان نضع سلسلة كتب من كتاب الحروف الهجائية الى اعلى طبقات الانشاء مؤلفة على نسق يناسب عقول الصغار في نموها وسعة ادراكها ويناسبهم من جهة اميالهم لتربي فيهم محبة العلم والاجتهاد" وهذا نفس ما كتبه حضرة مناظري . وقلت عن كتب النوع الثاني "وفي عبارتها من الايجاز ودقة التعبير وجودة السبك ما يعجز عن ادراكه كبار الطلبة لما أُودع فيها من القوانين المنطقية والبيانية . ولذلك ترى على كل كلمة شروحًا طويلة" وهذه الملاحظة على ما ارى لا تبعد عن ملاحظة مناظري

واما ما جاء به من عدم الضبط التام لكلا النوعين بالحركات فهو الذي يركض الى الفرار منه ونطلب النقص من ثقل وطأته تطلب العطاش المياه وهذا من اعظم الدواعي التي دعتنا لان نرثي ما ارتأيناهُ من تغيير الحروف والحركات بحروف تتضمن الحركة وقد نبهت عليه في مقالتي الاخيرة . ويفهم من كلام حضرة مناظري ان امتلاك هذه الملكة تماماً يصعب جدًّا بل يتعذّر على الطلبة في هذا العصر بداعي فساد لغة العامّة والمحصل منه ان لا احد في العالم العربي له هذه الملكة . ومن السبب المتقدم لذلك يقتضي ايضًا أَلاّ يكون احد قد اكتسب هذه الملكة بعد الجاهلية حيث فسدت اللغة العامّية . ويلزم منه انكار حصول هذه الملكة لكل كتبة العرب من اسلام وغيرهم بعد زمن البعثة بقليل الى الآن لانا نعلم علم اليقين ان امتداد السلطة الاسلامية على الاعاجم في ذلك الدهر سبّب فسادًا في اللسان العربي وبقي هذا الفساد آخذًا مأخذهُ حتى هذه

الساعة وسيبقى الى ان يقيض الله لنا ما يزيله . وهذا اعتقاد مضعف للهمم داكٌ لصروح اللغة يستغرب صدورهُ عمَّن وقف نفسهُ لاكتساب هذه الملكة واكسابها لمعشر من الطلاب يودُّون نقوم اودهم بثاقب فكرهِ وسداد رأيهِ لو كان ذلك مطابقًا للواقع ومجاورًا للصحة . فكيف اذ نفضتهُ المشاهدات وقوَّضت اركانهُ تواريخ العلماء الاعلام الذين احيوا رمم العربية بتدوينهم ، وادَّما على ما سمعوهُ ورووهُ عن الرواة الثقات ووضعوا الروابط والضوابط لمفرداتها ومركباتها وكتبوا فيها من المنثور والمنظوم ما يعد ذخرًا للمتاخرين اذ ينبئهم عن احوال المتقدمين المعاشية وهيئتهم الاجتماعيَّة وما حازوا عليهِ من المعارف وعلَّم جرًّا من المحاسن التي نرثها عنهم

والمحصَّل من كل ما ذكر في هذه المقالة ان الاسباب التي بيَّنها حضرة مناظري في مقالتهِ هي التي بينتها منذ ازمان . وما انكرهُ عليَّ في مقالتي الاخيرة فلا اظنهُ ينكرهُ بعدُ اذا دقَّق النظر فيما قالتهُ وامعن النظر في كتب القوم . وما اتكل عليهِ يتضح مما ذكرهُ اذا تفطَّن لما اريدهُ وعلى كلٍّ فاني لحضرتهِ شاكرٌ على ما ابداهُ من الهمَّة والنشاط اذ اظهر من الافكار الحرَّة ما يؤيد لنا الاعتقاد بان شمس الحقيقة اوشكت ان تتلألأ بضيائها الباهر في افق معارفنا وانَّ نجم الهيئة الاجتماعية اخلولق ان يسطع بنورهِ اللامع في سماء المشرق . ولكني ازيدهُ شكرًا عند ما اراهُ مقدمًا على ما بهِ تتقدم المصلحة الشرقية بوضع الكتب اللازمة لاصلاح هذه الشؤون على ما قررتهُ وحققتهُ في مقالة "التدريس والمدارس" فاني هناك قد بينت الداء وزدتهُ كشفًا في مقالتيَّ التاليتين ووصفتُ الدواء فاذا كان ممن يحسنون صنع الادوية فليتخذ الصفاقير المشار اليها وبركبها لعلنا نشفى من دائنا والله على كل شيء قدير

نعيمه

بيروت — شديد يافث

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

هُو الجدُّ حتى تفضُلَ العينُ اختها ... وحتى يكونَ اليومُ للامسِ سيِّدا

اللغة العربيَّة واسعة النطاق . غنيَّة بموادِّ الاشتقاق . فهي في السعة لا تجارى . وبكثرة المواد لا تبارى . وبتعداد التعابير بحرٌ خضمٌ لا يدرك ساحله . ولا يعلم آخرهُ . الَّا انَّ الدهر قد أناخ بكلكله عليها . وابدل بزَّتها بالمسالم لم تكن تدريها . وأعدمها بهجتها ونضارتها . وافقدها عزَّتها وبشاشتها . حتى قيل انَّ اعادتها الى حالها الغابر لا تخال . حتى يصاغ من الخاتم خلخال

الّا ان ذلك لم يمنع ابناءها عن الجدّ وراء تلوية اركانها . وتثبيت دعائمها وجدرانها . والتجاع الطرق الفضلى لاحياء آثارها . واصلاح احوالنا باصلاحها بعد اندثارها . وممّن دفعتهم الحمية الى هذا السعي المبرور . جناب الفاضل اللبيب . والرياضي الاريب . نعمة افندي شديد يافث فانهُ نشر في هذا الصدد رسالتين الأولى بعنوان "اللغة العربية والوقت" والثانية بعنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" انما وبذا قضت الأيام أن لا يخلو عالم من معارضة أمثالهِ . ومباينة رأيهِ لآراء أرباب الفضل وآلهِ فيستوقف حادي الافكار . ويضمر زناد الابتكار . وينادي مضى الزمن الموافق . لا عطر بعد عروس

قرأنا الرسالتين الموماً اليهما فرأينا والحق اولى أن يقال . بحثًا طلبًا . ومعنًى شهيًّا . ومعراجًا بالتقدُّم وفيًّا . فظننا انَّ اهل الفضل ستتجهر على الأخذ بناصرهِ . واعلاء شأن منالهِ . فخاب الظنُّ اذ رأينا في الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة رسالةً بقلم الكاتب البارع . والشاعر الشهير رفعتلو اسعد افندي داغر . شدَّد فيها عليهِ النكير . وارتأى اسلوبًا بعيد الامكان . في كل مكانٍ وزمان . واذ كنتُ ممن شارك في هذا الموضوع . رأيت ان أنشرَ ما عنَّ على الخاطر . ذاهبًا في ذلك مذهبًا لا يباين مذهب الاستاذ الفاضل نعمة افندي يافث فاقول

ما ذكرهُ حضرة الاستاذ المذكور في منالهِ الأولى "ان النزول الى ميادين الكتابة العربية الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فنٍّ ومطلب هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير بوقت قصير" فأوردَ جناب اسعد افندي هذه العبارة وذيَّلها بقولهِ "فالمتحصَّل من هذا الكلام ان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" واتبع ذلك قائلاً "ولكنهُ لا يلبث ان يناقضهُ بما يذكرهُ بعيد قولهِ الاخير بكلامهِ عن اللغة العربية لانها غنية المادَّة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتَّابها ان يتابعوا او يقلدوا وذلك آيةٌ في التضارب" قلتُ واني لأعجب كيف خفي على جناب اسعد افندي استقامة كلا القولين مع ظهور معناهما اما ما أعنى "بان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" فهو ان الكتب الموضوعة من القدماء او ما يماثلها لهجةً وترتيبًا لا تفي باحتياجات الجيل الحاضر وقد صدَّق حضرتهُ على ذلك بل اكَّدهُ قبيل ختام خطابهِ ونحن نجلُّهُ عن التضارب والتناقض . واما الكتب الحديثة فهي كما اشار جناب نعمة افندي ليست صحيحة التعبير في الفنون والمطالب . ولا نظنُّ احدًا يخالف ذلك ✻ واما قولهُ الثاني فمفادهُ انَّ طرق تراكيب العربية لا تحصى . ومواد العدينة لا تستقصى . فالكاتب البليغ لا يحتاج ان يتعبَّد لاتباع القدماء في كتاباتهم عينًا بعين . فهو حرٌّ ضمن دائرة اللغة وهو قولٌ مصيب . فاين التضارب يا ترى بين القولين

اما قول اسعد افندي "وما انكرهُ عليهِ طريقتهُ الثانية التي ذكرها للاصلاح وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف متضمنة الحركات فاذا رمينا بحروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر لزمنا ان نرمي بكتبنا العديدة ومؤلفاتنا المتنوعة واظنُّ ان ذلك البحر اضيق من ان يسعها" فهو اعتراض مردود من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي (اولاً) انهُ لا يلزم من رمينا بحروفنا وحركاتنا ان نرمي معها بكتبنا كما ظنَّ . لان الحروف الجديدة لا تمنع بقاء كتبنا الموجودة الآن فانهُ يسهل على من لهُ ادنى المام بالعربية ان يدرسها يوم او بأيام . وقد حدث عندنا مؤخرًا تشكيل الكتب وهو اطول عملاً واعسر قراءةً من ابتكار حروف تتضمن في صورها مفاد الحركات ولم يُتعسر على اهل العلم قراءتها ولا استلزمت الرمي بكتبنا الى ما وراء البحور ولا منعت البسطاء اي الذين لم يعرفوها عن القراءة وكانت من جملة مساعدات الأجانب على اقتباس العربية على خلاف ما ارتآهُ اسعد افندي في كل ذلك * (ثانيًا) ان الحروف الحاوية الحركات في ضمنها تعطي للقارىء ملكة اللفظ الصحيح بخلاف تلك * (ثالثًا) لا يخفى ان خطنا المستعمل الآن لم يكن منذ انتشار العربية وأوَّل من كتب بهِ وأشهرهُ هو الوزير ابن مقلة المتوفَّى سنة ٣٢٨ ومعلوم ان الصاحب ابن عبَّاد المولود سنة ٣٢٦ كانت مكتبتهُ تبلغ ٦٠ حمل جمل ومعلوم أنهُ لا يمكن ان تكون كلها من الخط المستحدث وقتئذٍ فلنفرض ثلثها او ربعها فيكون المتروك من ٢٠ الى ٣٥ حمل جمل وأيّ مكتبةٍ الآن حاوية من مصنفات العرب هذا العدد العديد فيكون ما ستركهُ ليس اعظم ما ترك فلنا اسوةٌ باجدادنا . اما اذا كانت المكتبة جميعها مخطوطة بالخط المستحدث فذلك برهانٌ آخر يدلنا على عظم انتشار الكتب اذا سرينا على طريقة نعمة افندي

واما الطريقة التي ارتآها اسعد افندي فهي مما لا يمكن اجراؤهُ . الا ترى ما كان للعرب من الهيام بلغتهم والتعشق لها والتحبب منها وما كان لهم من الوسائط التي لتضمن بقاءها الى ما شاء الله كاجتماعهم في بيت الحرام وسوق عكاظ وحفظهم قصائد شعرائهم الى غير ذلك . ومع ما ذكرناهُ وغيرهِ فقد تغيرَّت وتلوَّنت حتى كادت تنكر نفسها كما لا يخفى على أحد . فاذا كان العرب القدماء — وملكة العربية مستحكمة فيهم كل الاستحكام بحيث كان الواحد منهم ينظم القصيدة البليغة النادرة المثال مرتجلاً حتى يأتي على آخرها ومنها ما ينيف عن الخمسين ولا يعتريهِ تلعثم في كلامهِ او يأتيهِ حبسة او يعترضهُ لحنٌ او يداجئهُ سخافة تعبير مما يعجز عنهُ شعراؤنا الآن بعد التروي وامعان الفكرة والوقت الطويل . وكانت مدارسهم بيوتهم في غاية الاتقان والموافقة لتنوية الملكة ومحاضراتهم باجتماعاتهم تزيد ملكتهم نموًّا ومعلوم شعراءهم اقدر الناس على القيام بواجباتهم

وكتبهم قصائدهم تعطي اكثر مما يطلبه اسعد افندي — لم تلبث لفتهم مع ذلك كلهِ على ما كانت عليهِ فمن الجلي الواضح ان ما اشترطهُ اسعد افندي لاصلاح حالنا باصلاح لغتنا ان لم يكن مستحيلاً فهو لا يفي بالمرام

امين

دمشق خيرا لله الشويري

المهارة في استعمال السلاح

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما كنت اطالع الجزء الثاني من المقتطف الاغر بحضور الوجيه الهمام القائمقام عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قومندان اجي اورطة ببيادة من الجيش المصري عثرت على نبذة عنوانها "المهارة في استعمال السلاح" لجناب الاديب نقولا افندي شحاده وكيلكم العام في القطر المصري اثبت بها ما شاهدهُ من اعمال حضرة عزتلو علي بك رشدي رئيس حجاب المحكمة المختلطة ومهارتهِ في استعمال السلاح ولاسيما في ضرب السيف فاثبت كثيرًا على اعمال حضرة البك المذكور واظهرت من الدهشة منها ما اظهرهُ حضرة وكيلكم فقال لي عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قد ادهشتك هذه الاعمال دون ان تراها فتعال اريك اياها فعلًا فان حضرة رفعتلو البكباشي دسوقي افندي محمد (خريج تعليم فن الشيش والسيف بالمدارس الحربية سابقًا) قد اجرى امامي نفس هذه الاعمال بدقة وخفة تسبي العقول وهو الآن بكباشي هذه الاورطة. فذهبت الى حضرة البكباشي المذكور وطلبت منهُ اجراء تلك الاعمال فلبّى الطلب وسار بنا الى باب خيمتهِ حيث اتم الاعمال المذكورة واحدًا بعد الآخر دون ان يخطئ في ضربة واحدة منها. وكان يعملها كلها بسيف المبرة الاعتيادي من الطرز القديم فزادني دهشةً وتعجبًا

وقد بلغني انهُ في سنة ١٨٧١ اتى القاهرة جماعةٌ من الاوربيين الذين اتخذوا هذه الاعمال وسيلة مهنةً يتعيشون بها ونزلوا في تياترو الازبكية حيث كان الناس يتقاطرون افواجًا ليشاهدوا اعمالهم فاشتهروا شهرةً عظيمة. واتفق ذات ليلة ان حضر البكباشي دسوقي افندي الى التياترو وشرع يلعب معهم فلم يقدر احد منهم على ملاعبتهِ بل جعل الواحد منهم يلعب قليلاً ثم يضع شيشهُ امام دسوقي افندي اقرارًا بامتيازهِ عليهم وكان من الذين حضروا اعمالهُ تلك الليلة سمو الخديوي السابق اسماعيل باشا وجمهور من الفضلاء وعدد غفير من اعيان القاهرة فصفق الجمهور مرارًا علامة الاستحسان وخرجوا يصفون اعمالهُ. هذا عدا عن المهارة الشهيرة التي حازها في فن الشيش حتى انهُ قلّ من اتصل الى مثلها في القطر المصري وساوافيكم في نبذة اخرى بوصف

اعمالهِ في فن الشيش . واشترك في آخر هذه الرسالة بما قالهُ حضرة وكيلكم ان مَن رُزق مثل هذه القدرة والمهارة جدير بالالتفات والترقية . وهذا ما يرجّح ان فعالها لم تبلغ مسامع ولي النعم سمو خديوينا المعظم الذي يسرهُ وجود امثالها بين خدمهِ الامناء وفي جيشهِ ولا يتأخر عن الالتفات اليها ومكافأتها على براعتها واجتهادها شأن الاب في سيرهِ على بنيهِ

حلفا الدكتور نقولا نمر
طبيب في الجيش المصري

باب الصناعة

في ما يتعلق بصناعة العظم والقرن والعاج

المراد من هذه المقالة وصف اشهر الطرق القديمة والحديثة لقصر العظم والقرن والعاج وصبغها ورقشها بالالوان وتقليدها بالمركّبات والادهان ونحو ذلك كما ترى في الطرق التالية

قصر العظم والعاج اي تبييضها * اصنع مذوبًا من جزء من كلوريد الكلس واربعة اجزاء من الماء وضع فيهِ ما اكدرَّ لونهُ من الادوات العظميّة والعاجيّة وابقها فيهِ أيامًا قليلة ثمَّ اخرجها منهُ واغسلها وجففها في الهواء فتبيض . ويلزم ان تكون مدة بقاء العاج في المذوب اطول من مدة بقاء العظم فيهِ

قَصْر العظم * امزج الكلس (الجير) غير الرائب والنخالة والماء معًا على النسبة التي تريدها واغلِ العظم فيها حتى يزول ما بهِ من الدهن والدسم ويبيضّ جيدًا

قَصْر العظم المطلوب للخراطة * ضع العظم في علب من التنك (الصفيح) يمكن سدُّها سدًّا هرمسيًّا اي تامَّ الاحكام وصب عليهِ زيت التربنتينا ثم سدَّ العلب وابقها عشر ساعات مسدودة . وبعدها أخرج العظم واسلقهُ في الماء الغالي المحتوي الصابون الناعم مدة ثلاث ساعات . وانزع بعد ذلك ما يطفو على وجه الماء من الغشاء والزَّبد وبرّد الماء الغالي بماء بارد حتى يصير فاترًا . ومتى فتر العظم اخرجهُ وانشرهُ على الواح من خشب الصنوبر في مكان مطلق الهواء محجوب عن شعاع الشمس وابقهِ هناك حتى يجف ويبيض . وهذه الطريقة تُعرف بطريقة هَدِنكر وهو اسم مستنبطها

تبييض العاج الذي اصفرَّ لونهُ * لذلك عمليتان الواحدة ان يغمر العاج المصفر ساعةً من